مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصلية علمية محكمة، العدد الـ٦٣، صيف١٤٠١ هـ. ش/ ٢٠٢٢ م؛ صص٥٦-٣١

جماليّات الوصف الرّوائي في رواية «قابيل أين أخوك هابيل» لإبراهيم الكوني

نوع المقالة: أصيلة

امير فرهنگ نيا*[1]، على پورحمدانيان[2]

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الشهيد بهشتي، طهران، إيران

٢. طالب الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الشهيد بهشتي، طهران، إيران

تاريخ استلام البحث: ١٤٠٠/٠٣/٠٢ تاريخ قبول البحث: ١٤٠٠/١٢/١٤

الملخّص

نظراً لتطوّر الأنواع الأدبيّة كالرّواية، أصبح للوصف دور مصيري في السّرد، إذ حاول كثير من الأدباء المعاصرين تبيين مدى أهميّته وأثر استخدامه في الرّواية الحديثة. ولذلك قاموا بتأطير الوظائف الوصفيّة التي توضّح موقف الوصف في الرّواية والقصّ. لم يكن الوصف في الرّواية الجديدة مقيّداً بما كان عليه من ترويح نفس القارئ وتزيين النّصوص السّرديّة فحسب، بل أصبح لتقنيّة الوصف أغراض تعلو على ذلك وصار يؤدّي دوراً وظيفياً في الرواية الحديثة. يسلّط هذا المقال الضّوء على جماليّات الوصف الرّوائي في رواية «قابيل أين أخوك هابيل» لإبراهيم الكوني الذي أغنى المجتمع العربي بروايات حملت أفكاراً جديدة وفتحت نافذة على العالم. تحكي الرواية الأحداث التي وقعتْ في حكم القرمانليين على ليبيا بلغة أدبية وتقدّم للقارئ لمحة تاريخية من حكم الباشا محمّدعلي القرمانلي وأولاده وتناحرهم على نيل البكويّة ويحاول إمعان النّظر في وصف الشّخصيّات والأمكنة والأزمنة الرّوائية ويقوم بتحليل الأغراض والوظائف فيها مستخدماً المنهج الوصفي-التحليلي. من أهم النّتائج التي توصّل إليها المقال، أنّ هناك علاقة وثيقة بين الأوصاف المستخدمة وأفكار الرّوائي فيها وأنّ الوصف النّفسي للشخصيّات يبدو أكثر جمالاً ووقعاً وكون الأوصاف والوقفات الوصفيّة بمثابة ألغاز توحي بأغراض تقع في مستقبل الرّواية ويأتي وصف الأمكنة ليدلّ على واقعية ما يحدث عند القارئ وليحرّك خياله لمعرفة ما يجري وذلك بلغة بسيطة معبّرة ودقيقة الأداء.

الكلمات الرئيسة: الوصف الرّوائي، جماليّات الوصف، السرد، إبراهيم الكوني، رواية «قابيل أين أخوك هابيل».

* الكاتب المسؤول a_farhangnia@sbu.ac.ir

١ –المقدّمة

احتلّ الوصف مكانة مرموقة في بناء المشاهد الروائية، وبه يتمّ التعبير عن طموحات الشخصيات داخل الأمكنة والأزمنة الروائية ويعبّر تعبيراً جيّداً عن الحياة النفسية للشخصية: كيف ترى الأمور وتحسّ بها وترنو إليها وقد يجعل القارئ يتجاوز الصور المرئية إلى باطن الشخصية فيفهم نزوعاتها ويفسّر سلوكها استناداً إليه (الفيصل، ٢٠٠٣: ١١٦-١١٧). عرف الوصف تطوراً نوعياً في الخطاب الروائي الحديث، في امتلاكه قانوناً أدبياً، حتى بات عنصراً محورياً في النسق الروائي ومحركاً للنص ووسيلة لإلغاء بعض القيم الحكمية، كما أصبح له سلطة ومساهمة في معرفة الأشياء، وشخصيات الرواية، معرفة دقيقة تتناوب بين ما هو ظاهري وباطني، أي التركيز على عرض شيء على الأعين، وجعله معرفاً بالتفصيل. إنّه يعطي للموصوف مكانه، حينما تكون العبارة حية، ذات قوة وحساسية مدهشة، آنذاك يجيء الوصف الروائي متعدداً وصادماً بدوره، مادام يشكل وسيلة تتم بها الدقة في تصوير حادث ما أو كيان معين (عوض، ٢٠٠٩: ٢٧٤-٢٧٥). الوصف ميزة استخدمها الإنسان في حياته للتعبير عن أحاسيسه منذ أن بدأ القصّ والكتابة ولذلك أتت الأوصاف والتصاوير في الشعر والنّثر من البداية بشكل يأنس معها القارئ ودلّته على أشياء تجذبه لقراءة النّص والاستئناس به. لو كانت الرّواية نوعاً أدبياً ينقل للقارئ حدوث قضايا بواسطة شخصيّات في أزمنة وأمكنة محدّدة وبقصد التّعبير عن رسالة هامّة تفيد المجتمع أو تسلّي النّفس، فالوصف هي الميزة التي تكثر من جمالية هذه الرّسالة. لم يكن الأدباء يعيرون اهتماماً خاصّاً بالوقفات الوصفيّة وملامح الوصف في الرّواية في البداية ولكن مع ظهور الرّواية العربيّة الجديدة التي راحتْ تقارن نفسها مع الرّوايات الغربيّة، أصبح من أهمّ التقنيّات الرّوائية بحيث «ظهرت مجموعة من المقاربات التي تتعامل مع الوصف كعنصر بنيوي يساهم في تشييد النّص وإعطائه أبعاده الدلالية واستبعدت أكثر فأكثر وجهة النّظر الدّياكرونيّة التي تبحث في جذور الوصف ونشأته وانتقاله بين النّصوص المتباعدة وأجيال الرّوائيين» (البحراوي، ١٩٩٠: ١٧٨). لا تستطيع دراسة البنيّة السّرديّة التخلّي عن وظائف الوصف ودوره في الرّواية وبإمكان تقنيّة الوصف أن تعبّر عن ثغرات سرديّة وتقوم بنقل أفكار ومفاهيم دلاليّة ويصعب على الإنسان أن يرسم موقفاً سرديّاً خالياً من الوصف. يعدّ إبراهيم الكوني من الروائيين الليبيين والذي ألّف ما يناهز سبعين كتاباً في مجالات الرواية والدراسات الأدبيّة والنقديّة و«قابيل أين أخوك هابيل» من أجمل رواياته التي شملت السّرد التاريخي

والأدبي في آنٍ واحد وتحكي الأحداث في حكم علي‌باشا على ليبيا كالتّناحر والخلاف بين الإخوة على تصدّي كرسي الحكم وقتل ابنه سيدي‌حسن بواسطة ابنه الآخر سيدي‌يوسف وهذا هو أهم الأحداث التي جلبتْ قضايا أخرى صوّرها الرّوائي بقلمه. يهدف المقال إلى تسليط الأضواء على الوصف الرّوائي في الشخصيّات والمكان والزّمان الرّوائي وفقاً للمنهج الوصفي-التحليلي ويحاول الردّ على الأسئلة الثلاثة:

- ما العلاقات الوطيدة بين الأوصاف المستخدمة في رواية «قابيل أين أخوك هابيل» ودواخل الرّوائي ونفسيّاته؟
- أية وظائف وصفيّة تبدو أكثر أهميّة في الرّواية؟
- ما الخصائص التي تميّز بها إبراهيم الكوني في وصفه في هذه الرواية؟

١-١-خلفية البحث

هناك دراسات كثيرة تناولت الوصف في الرواية فمن أهمّ الكتب التي عالجت أثر الوصف وجماليّاته فيها، «وظيفة الوصف في الرّواية» لعبد اللطيف محمود من منشورات الاختلاف عام ٢٠٠٩ وينقسم إلى قسمين: الأوّل وهو وظيفة الوصف في الرّواية، ويتطرّق الباحث فيه عن موضوعين: المشاهدة والكتابة وعلاقة الوصف بالسّرد الرّوائي وأمّا القسم الثّاني فهو دراسة وتحقيق للوصف وملامحه في رواية «مدام‌بوفاري». من الكتب التي تناولت الوصف الرّوائي «تشكيل الوصف في الخطاب السّردي (قراءة في قصص مؤيّد اليوزبكي)» لنبهان‌حسون‌السّعدون. فتناول في الفصل الأوّل أشكال الوصف، وفي الثّاني أنماطه وتحدّث لقارئه في الثالث عن وظائفه، وفصول الكتاب مقالات علميّة تتحدّث عن الوصف في قصص اليوزبكي. من المقالات: «جماليات اللغة السّردية عند ميلسون هادي (دراسة الوصف في «حلم وردي فاتح اللون» نموذجاً)» لفرامرز ميرزائي ومريم تركاشوند، والمنشورة في مجلّة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربيّة وآدابها، العدد١٩، عام٢٠١١، صص٤٧-٧٤. تحدّث الباحثان فيها عن وظيفة الوصف في السّرد الرّوائي وبحثا عن دوره وجمالياته في الشّخصيات والمكان والزّمن والحدث الرّوائي ومن أبرز نتائجه حضور الزّمان بمستوياته المختلفة ليدلّ على مرارة ضغوطاته على الإنسان العراقي المعاصر وتداخل الأوصاف في المشاهد

المختلفة من الرواية بغية رسم لغة سردية بسيطة لرسم المشاهد الواقعيّة. و«دراسة فنّ الوصف في رواية (النّائر الأحمر) لعلي أحمد باكثير» لمحمود آبدانان مهديزاده وآخرين، عام١٤٤٠ في مجلّة اللغة العربيّة وآدابها وعددها الثّالث، صص٣٧٩- ٤٠٥ حيث قاموا بالحديث عن الوصف وخصائصه في الرواية ووصف الشخصيّات والأمكنة الرّوائيّة والطّبيعة ومن نتائجها هي أنّ قدرة باكثير في فنّ الوصف كانت بمستوى اهتمامه على العناصر الرّئيسة واهتمام الكاتب بالوصف الحركي الذي لا يعطّل الزّمن كلّيّاً على نقيض الوصف الجامد التي ظهر بقلّة في الرّواية. من الرّسائل الجامعيّة «الوصف في روايات حنان الشّيخ» لحنان إبراهيم محّمد العمايرة، عام ٢٠١٠ في الجامعة الأردنية في أربعة فصول: الأوّل يحكي عن الدّلالة اللغويّة والمصطلحيّة للوصف، والثّاني يقدّم ملامح الوصف وموضوعاته في روايات حنان الشّيخ، والثّالث يحكي عن وظائف الوصف والرّابع، بحثٌ عن لغة الوصف في الرّوايات المعنيّة. قامت الباحثة بتحليل المشاهد الوصفيّة بشكل تخصّصي ومن نتائجها أنّ وظائف الوصف في الرّواية تعدّدتْ بتعدّد القراءات التّأويليّة فلكلّ قراءة رؤية تكشف فيها عن وظيفة وصفيّة قد لايراها قارئ آخر لأن معجمه التأويلي اتّجه نحو وظيفة أخرى؛ إذن لم تتمّ معالجة الوصف الروائي في رواية «قابيل أين أخوك هابيل» وهذه أولى خطوة في هذا المجال.

٢-الوصف الرّوائي

الوصف من الموضوعات التي لم تكن مختصة بالأدب حيث بدأ الإنسان القديم بوصف الأشياء قبل معرفة ماهيّتها والتعبير عنها فظهرت آثار النّقوش على الصخور الصمّاء في مختلف المناطق، ولو أن تلك الصّخور أورثتْ للمُشاهد أشياء بسيطة ممّا أملتْ عليها قريحة الإنسان لكنّها ليستْ إلّا وصفاً لما كان يدور في خلد صاحبها بغية الوصول إلى نقل الفكرة والغاية. «الوصف في البلاغة التقليديّة كان يوضع في مستوىً واحد مع بقيّة الصّور الأسلوبيّة عبر ديباجة الكلام وكان في الماضي يمتدّ مع الكلام، ويسعى إلى تفصيله؛ فيبدو كأنّه توقّف للاستجمام وتجديد للنفس في العمل السّردي» (مرتاض، ١٩٩٨: ٢٤٨)، لكنه تماشياً مع تطوّر الأدب وظهور الأنواع الأدبيّة الجديدة كالرّواية أصبح موضوع الدّراسات الوصفيّة أكثر أهميّة فاتصفت العناصر التي تشكل الرّواية بأوصاف تزيد من جماليّاتها وتجذب القارئ إليها وتقع في نفسه موقعاً حسناً يجذبه إلى الاستمرار

في قراءتها. «إن الوصف لا ينقل الأشكال والألوان كما تراها العين، بل ينقلها وفق منظور نفسي فني جمالي يخدم الرواية ومن خلال اللغة وبشكل يساعد على خلق فضاء تتحرك فيه الشخصيات وتعبر عن طبعها ومزاجها وأفكارها ويكون المكان جزءاً من بنيتها الكلية» (محبك، ٢٠٠٠: ٥٨).

كان القدماء يعتبرون الوصف من المحسّنات اللفظيّة التي تزخرف الكلام. يشير قدّامة بن جعفر في تعريفه عن الوصف إلى شدّة التصاق الموصوف بالأوصاف وكون الأوصاف مركبة تزيد من وضوح المعنى أو الصّورة. يعتمد ابن رشيق القيرواني على تعريف قدّامة في الوصف إلّا أنّه يضفي إليه طابعاً أكثر أهميّة قائلاً: «الشّعر إلّا أقلّه راجع إلى باب الوصف ولا سبيل إلى حصره واستقصائه... إلّا أن من الشّعراء من إذا وصف شيئاً بالغ في وصفه، وطلب الغاية القصوى التي لا يعدوها شيء: إن مدحاً فمدحاً وإن ذماً فذمّاً» (القيرواني، ١٩٦٤: ٢٩٥-٢٩٤). إنّ هذه نظرة متعمّقة ويعتقد صاحبه بأن الشعر ماعدا القليل منه ليس إلّا وصفاً وهذا يعني أنّه كان له أهميّته في الشعر والنّثر في القدم أمّا الوصف في العصر الحديث فـ«هو الخطاب الذي يسم كلّ ما هو موجود، فيعطيه تميّزه الخاص وتفرّده داخل نسق الموجودات المشابهة له أو المختلفة عنه» (محفوظ، ٢٠٠٩: ١٣). فيساعد الوصف على التّعرف الأكثر على الموصوف سواء كان المطلوب التعرّف على الأفكار أو الظّاهر للشخصية أو المكان والزّمان فالسّارد حينما يريد القيام بعمليّة وصفيّة يعطّل الزّمن السّردي ويقوم بالتحدّث الذي غالبًا يكون منعزلاً عن الزّمن وغير متحدّدٍ به، فهو «الخطاب الذي يتعرّض لتواجد فضائي حيث لا يتدخّل زمان الدّال» (علّوش، ١٩٨٥: ٢٢٩). كما قيل إنّه «تمثيل الأشياء أو الحالات أو المواقف أو الأحداث في وجودها ووظيفتها مكانيّاً لا زمانيّاً. قد يحدّد الرّاوي الموصوف في بداية الوصف ليسهّل على القارئ الفهم والمتابعة، أو يؤخّر تحديده إلى نهاية الوصف لخلق الانتظار والتّشويق» (الزّيتوني، ٢٠٠٢: ١٧١) إذن تتشابه تعاريف النّقّاد المعاصرين ولكن دراسة الوصف في الرّواية لا تكتمل إلّا بالحديث عن وظائف الوصف ودلالاته فيها.

٢-١-وظائف الوصف الرّوائي

تأتي بؤرة الوصف السردي بصفتها «الوظيفة ذات علاقة بوظيفة الخبرة أو التجربة في اللغة؛ لأنّها في السرد وفي اللغة تعتمد على أن الكلام ذاته يحمل رؤية خاصة تختلف عن الرؤية الخيالية، هذه الرؤية هي الرؤية القولية (Discoursal point of view)، فالمتكلم أو السارد يقدم الأشياء والأحداث والأفكار والأزمان، لكنه خلال السرد يختار الكلمات ويوردها بطريقة تكشف عن زاوية معينة في الشيء المصور، دون الزوايا الأخرى، أو عن معنى في الكلمة دون المعاني الأخرى، أو شيء خاص في الموصوفات، وهذا يعتمد على عناصر متعددة في السرد وفي الكلام. ففي السرد يعتمد الخطاب على موقع السارد وعلى الموقع الضمني وعلى موقع العاكس وعلى موقع الأشياء المعكوسة» (الكردي، ٢٠٠٦: ١٦٢-١٦٣).

يستخدم الوصف في السّرد لأغراض معيّنة ويكون دوره مصيريّاً وهادفاً ومن أهم الاغراض التي يعبّر عنها هي الوظائف السّردية التي تتجلّى في الوظيفة التزيينيّة والتفسيرية وهي التي يقوم بها الأديب لخلق أنواع الصّور البليغة والمبدعة التي تبيّن جدارته وبعد مدى خياله السّردي، لكنّ الوظيفة التفسيريّة هي التي تساعد على تبيين دور الشخصيّات والأحداث والتّقنيات السّردية الأخرى التي تظهر في السرد و«الوصف قد يكون أكثر ضرورة للنصّ السّردي من السّرد؛ إذ ما أيسر أن نصف دون أن نسرد ولكن ما أعسر أن نحكي دون أن نصف» (مرتاض، ١٩٩٨: ٢٥٠). لاشك أنّ هناك فرق بين الوصف والسّرد إلّا أنّه ثمّة تداخلٌ بينهما بعض الأحيان حيث «يُمكن تقبّل الوصف بمعزل عن السّرد، ولكنه لايمكن أن يوجد من دون وصفه» (المصدر نفسه، ٢٥٠).

تكشف دراسة الوصف عن صفحات مخبوءة من خيال الرّواي الغزير الذي يضفيه إلى النّص وبذلك يعبّر عمّا يدور في خلده من أفكار ورؤى أراد نقلها للمخاطب. «فهو من التقنيّات التي تأخذ على عاتقها رسم الأبعاد الثّلاثيّة وتجسيد عناصر الشّخصيّة والزّمان والمكان» (مهديزاده وآخرون، ١٤٤٠: ٣٨٣) والأفضل أن لا يتمّ تحديد وظيفة الوصف في رسم تلك الأبعاد الثّلاثة وخاصّة بعد أن توصّلتْ تقنيّة الوصف إلى وظائف دلاليّة أدّتْ إلى إبداع وتطوير في الرّواية. ثمّة وظائف كثيرة

للوصف في الرّواية وهي «الواقعيّة، والمعرفيّة، والسّرديّة، والجماليّة والإيقاعيّة» (الزيتوني، ٢٠٠٢: ١٧٢). فالواقعيّة تحكي عن واقع الأشياء والأحداث والأمكنة، لكنّ المعرفيّة تُطرح بقصد إضفاء القارئ معلومات ومعارف عن الأحداث والشّخصيّات، أما السّردية تطرح بقصد «تزويد حافظة القارئ بالمعرفة اللازمة حول الأماكن والشّخصيّات وتقديم الإشارات التي ترسم الجوّ أو تساعد في تكوين الحبكة» (*المصدر نفسه:١٧٢*). تساعد وظيفة الوصف الإيقاعيّة على خروج السّرد من السّير الخطّي وهي تطرح بقصد صناعة الإيقاع في القصّة. من أهمّ وظائف الوصف هي الوظيفة الإيهاميّة «إذ يدخل العالم الخارجي بتفاصيله الصّغيرة في عالم الرّواية التخييلي ويشعر القارئ أنّه يعيش في عالم الواقع لا عالم الخيال» (قاسم، ٢٠٠٤: ١١٥).

ثمة من يرى بأن وظائف الوصف يجب أن تنقسم على ثلاثة أقسام: التعليميّة أو الإخباريّة التي تعدّ أولى الوظائف الحكائيّة و«تتعلّق بخاصيّات الموصوف وعناصره وما يتفرّع منها» (العمّامي، ٢٠١٠: ١٨٥)، أمّا التصويريّة أو التمثيليّة تعدّ ثاني الوظائف الحكائيّة وهي محاولة لتصوير الموصوف وتقديمه للقارئ كما هو فحينما يتناول الرّوائي وصف مكانٍ ما أو إحدى الشّخصيّات الرّوائية يقوم برسم ملامحها المظهريّة، الرّوائح والألوان والتّفاصيل وكلّ ما يتعلّق بالموصوف يضع القارئ في جوّ التّعايش والترابط مع النّص الرّوائي، لكن الوظيفة السّرديّة تساعد وتتداخل مع سير الأحداث ونموّها. فـ«الوظائف الإشاريّة، الرّمزيّة، التعبيريّة، الإيديولوجيّة، الجماليّة والإبداعيّة هي الوظائف التي تعدّ من الوظائف الدلاليّة للوصف» (*المصدر نفسه: ١٩٦*)، لكنّ الوظيفة الدّلالية، «فالوصف النّاهض بهذه الوظيفة يرد في سياق وصفي يعتمد الواصف فيه قول معنيين: أوّلهما تقديم معلومة أو أكثر عن الموصوف ضمن نسق من الملفوظات اللغويّة المصوّغة بأسلوب مباشر، وثانيهما قول شيء آخر بعيد بصيغة ضمنيّة تستدعى من المتلقّي أن يقوم بعمليّة استدلال لإدراك قصد السّارد الغائي من تشكيل السّياق الوصفي» (أحمد،٢٠١٠: ٢٢٢) وفيما يتعلّق بالوظائف الدلالية فالوظيفة الإشاريّة «تظهر حين يوحي الوصف بطريقة ضمنيّة غير مباشرة عن معان وأشياء أخرى» (العمايرة، ٢٠١٠: ١٤٠). بإمكان الواصف في الوظيفة الإشاريّة أن يقوم بوصف الحالات ومظهر الشخصيّة

الرّوائية وملامحها لينقل إلى المتلقّي مرضها أو المشكلة النّفسيّة التي تعاني منها. تتجلى الوظيفة الرّمزيّة للوصف «حينما قد يكون الوصف قابلاً لقراءتين وحاملاً لمعان قريبة ظاهرة وأخرى بعيدة خافية» (العمّامي، ٢٠١٠: ١٩٧) وقارئ الرّوايات الغربيّة والعربيّة الجديدة يعرف جيّداً أن الوظيفة الرّمزية للوصف قد نالتْ حظّا بعيداً من الاستخدام بحيث جعلت الرّواية العربيّة تسلّط الضّوء على الفكرة والرّؤية من جانب رمزي وحديث. الوظيفة الإيديولوجيّة أو القيميّة هي التي بصدد الإشارة إلى القيمة أو الإيديولوجيا التي قد اهتمّ بها الرّوائي أو الشّخصيّات الرّوائية وتحمل إيحاءات ترنو لتلك الأفكار والقيم. ليستْ هذه الوظيفة الجماليّة الّا الوظيفة الزّخرفيّة والتزيينيّة التي تهدف إلى الترويح عن نفس القارئ والإكثار من البعد الجمالي بالعناصر البلاغية وضروب التشبيه والاستعارات وما إليها من المحسّنات البديعيّة والمعنويّة. أمّا بالنّسبة إلى الوظيفة الإبداعيّة فتمثّلتْ على أحسن أوجهها في الرّواية العربيّة و(يلغي وظيفتي نشر المعرفة والمحاكاة في الرّواية الواقعيّة» (دوسن وحاجي، ٢٠١٨: ٤٠) وهذه الوظيفة السّردية تُطلق بقصد الإضاءة على إبداع الرّوائي في خلقه مقاطع سرديّة يكون الإبداع والمحو فيها على مستوىً واحد (العمّامي، ٢٠١٠: ٢٠٩). إن هذه الوظيفة الوصفيّة في علاقة شديدة مع التخييل والوهم المرجعي الذي يتصدّى له الرّوائي. يُكثر تعدّد الوظائف المستخدمة للوصف في الرّواية من جماليّتها وكثرة الوظائف الوصفيّة هي التي فتحتْ باب دراسة الوصف في الرّواية العربيّة.

حينما يقوم الرّوائي بذكر أوصاف جديدة ويخرج الرّواية من إطارها الخطّي والسّرد المتتابع بمساعدة الأغراض الوصفيّة المتعدّدة، عندئذ يكشف عن براعته في سرد الرّواية. كما ورد في الإطار النظري، هناك وظائف عديدة للوصف الرّوائي ويحاول الباحثان تحليلها ويجدر بالذكر أنّ الوظائف الجمالية والرمزيّة والأيديولوجيّة والإشاريّة من الوظائف التي تُصنّف ضمن الوظائف السرديّة للوصف الرّوائي واستطاع الباحثان التوصّل إلى تلك الوظائف والقيام بشرح الوظائف المذكورة وتحليلها.

٣–الكوني ورواية قابيل

أبصر الكوني النور على مشارف الصّحراء الشّماليّة الغربيّة المسمّاة "حمّادة الحمراء" عام ١٩٤٨ ويُعدّ من أشهر الروائيين العرب في العهد الحديث الذين كرّسوا جهودهم ليأتوا بموضوعات جديدة وإبداعات في الأدب بعدما سيطرت الواقعيّة على الأدب العربي. فجاءتْ مؤلفاته مليئة بالمناحي الأدبيّة التي قلّما سبق عليه المتأخّرون في كتابة الرّواية شأن التطرّق إلى الصّحراء واستخدام الواقعيّة السحريّة والحديث عن الطّوارق وسرعان ما ذاع له صيت في الأقطار العربيّة والأجنبيّة بحيث رحّب الكثير من محبّي الأدب برواياته ونال العديد من الجوائز الأدبيّة. «مثّل المشروع الرّوائي للكاتب الليبي إبراهيم الكوني إضافة حقيقيّة للأدب العربي، فنصوصه المتعدّدة تتّسم باتّساع رقعة النّسيج القصصي وتجسيدها لحالة من حالات الوجود البشري في بكارته الأولى، متمثّلاً في قصّة أجيال متعاقبة لقبائل الطّوارق المنتشرة بالصّحراء الكبرى في المنطقة الواقعة جنوب غرب ليبيا، المتآخمة لجنوب شرقي الجزائر، بالإضافة إلى المناطق الشّماليّة لمالي والنيجر وتشاد» (عثمان، ١٩٩٨: ٢٢٧). تحكي رواية قابيل للقارئ قصّة سلطان وسؤدد يتولاه الباشا علي قرمانلي وللباشا ثلاثة أولاد، سيديّيوسف، أحمدبك وسيديّحسن. يقتل سيديّيوسف سيديّحسن لنيل البكويّة ومن ثمّ تظهر الرّواية اختلافات الرأي عند الشّخصيّات، إذ يستلم سيديّيوسف الحكم ويحمل على المناطق الصّحراوية لتوسيع قدرته، لكن قوات الإنجليز تحمل على طرابلس (قاعدة ملكهم) وتلتجئ العائلة إلى تونس عند مضيّفهم الباي حمودة ومن ثمّ يسترجعون ملكهم إثر اجراءات يقوم بها الباشا وسيديّيوسف.

٤- الوصف في رواية هابيل

يتجلى الوصف في هذه الواية في الشخصيات والأمكنة والأزمنة.

4-1-وصف الشخصيّات

الشخصية من أهم مقوّمات السّرد وتعبّر عن فكرة القارئ أو رأيه وهي العنصر الهام الذي يلعب دوراً أساسيّاً في السّرد (برنس، ٢٠٠٣، ٣٠). فهي التي تشكل الأحداث وتساعد على إدخالها في خطّ سردي متناسق. تعدّدت الشخصيات في هذه الرواية، فمنها محوريّة وهي التي تكون ذات دورٍ أساسي ومصيري في الرّواية وهي الباشا وسيديوسف ومنها ثانويّة التي يأتي دورها بعد الشخصيّات المحوريّة ولم تكن ذات تأثير هائل في الرّواية كالفطيسي، أحمدبك، للازنوبيا، للاحلّومة و... و«حيث تتعدّد الشخصيات في الرواية تتكاثر الآراء وتتعدّد المواقف، فتتباين وجهات النظر برغم تجاوبها وتنافرها معاً وبطريقة متداخلة وكأنّها أصداء نفسية لضمير الشخصية الأساسية في الرواية» (الشاذلي، ١٩٨٥: ١١).

فالوصف هو التقنية التي يستخدمها (الروائي) لتقديم المحتوى الذهني والعمليات الذهنية للشخصية عن طريق الوصف (المؤلف) الواسع المعرفة لهذا العالم الذهني من خلال الطرق التقليدية للقصص والوصف (همفري، ٢٠٠٠: ٧٢)، أما العلاقة بين الوصف والشخصية فهي قائمة على كونه (الوصف) الآلية التي تعمل على تشكيل (الشخصية) ورسم ملامحها، وتجذيرها في الواقع، وإكسابها هويته الخاصة وهذه العلاقة ليست منغلقة فقط على الجانب (التصويري) الذي يقدم بطاقة تعريف بالشخصية الروائية، بل منفتحة على المستوى الدلالي لهذه الآلية، الذي يعطي للوصف معنى ويحرره من القيود المعجمية والصورية (النعيمي، ٢٠٠٩: ٢١٣). لايقوم الرّوائي بتقديم الشخصيات على طريقة واحدة ولايصوّر للقارئ شخصيّاته الرّوائية مباشرة أو بتقنية واحدة كالتقديم الغيري مثلاً وعندئذ تظهر وظيفة الوصف السّردية؛ فوصف الشخصيّات من التقنيات الهامة التي تساعد على تصوير الشخصيّات نفسياً أو ظاهريّاً ويرسي الرّوائي بذلك جسراً وثيقاً بين المتلقّي وشخوص روايته.

لم تظهر أوصاف الشخصيّات كليّة وعابرة في الرّواية، بل حاول الرّوائي أن يكثر من الأوصاف الجزئية لشخصيّاته وهذا من أهمّ ما يميّز الرّواية عن غيرها فهو كلّما يريد أن يتحدّث عن

شخصيّاته يبدأ بوصفها أولاً ومن ثمّ يتابع ما يريد إلقاءه. «أقبل عليه سيديّيوسف في صفّين مدجّجين بمختلف الأسلحة محاطاً ببطانة من الأعوان. جاء متمطّياً صهوة جواد أبلق، على يمينه سار الشيخ الفطيسي راجلاً، على يساره مشى البوني راجلاً أيضاً» (الكوني، ٢٠٠٧: ٧٥). يلمح الوصف الجزئي لسيديّيوسف إلى الأحداث التي تقع فيما بعد وكذلك يظهر للقارئ التغيير الذي اعتراه، فهو لم يكن بكاً على المملكة وأصبحت البكويّة لسيديّأحمد، لكنه لن يرضى بذلك، فيعتبر سيديّيوسف سيديّأحمد بكاً في التسمية فقط دون أن يكون ذا أفعال تجلب المجد وتوسّع المملكة ولذلك يترأس سيديّيوسف جيشاً ويختار لنفسه ملازماً وركوبه لصهوة جواد بيضاء دون أن ينزل منها للحديث مع أخيه سيديّأحمد دلالة على تجبّره وإعلان استقلاله وهذا من الأوصاف الموضوعيّة في الرّواية والتي «يقوم به الرّواي من خلال تقديم الشخصيّة برؤيته الموضوعيّة» (العبيدي، ٢٠١٥: ١٠٤). فهو لا يقوم على رؤية شخصية أخرى ولم يكن وصفاً باطنياً للشخصية بل هو مجرّد وصف ظاهري يخلقه الرّوائي.

لم يقتصر الوصف على الشخصيّات الحيّة بل راح الرّوائي يصف لقارئه هيئة شخصيّته بعد موتها أيضاً. «حدثت هذه الزّلزلة في اللحظة التي كشف فيها أحد الأعوان عن الرّأس الملفوف في ثنايا رقعة جلديّة، أشبه ما تكون بجراب بائد، فتبدّدت السّيماء: وجه معفّر بالغبار. جبين موسوم ببعض الكدمات الدامية. شفتان مزرّقتان منفرجتان عن أسنان انكسر بعضها. من فوهة الفم برزت حبيبات ملح كأنّها قطع الحصباء. الأنف أيضاً مشبّه بكدمات ويبيس دم و...» (الكوني، ٢٠٠٧: ١٤٩). لم يكن هذا الوصف للتعبير عن دواخل الشخصية الرّوائية كما يظهر بل انتقاه الرّوائي ليضع القارئ في جوّ التّعايش مع النّص فقصده من ذلك، خلق صورة حيّة يشعر بها القارئ ليجسّم تلك الظّروف التي خيّمتْ على القصر أثناء الكشف عن رأس المقتول وهذه دلالة هامّة للأحداث اللاحقة، بحيث إن المقتول هو من الأشخاص المحبّبين لدى الباشا على ما يبدو، فهو من أعداء المملكة لكنّ الشيخ الفطيسي سوّل لنفس الباشا فعلة أحمدبك وقلب رأيها فيما يتعلّق بسليل النّصر (المقتول) ولذلك يرى القارئ بأن الباشا يجنّ حين يرى رأس المقتول فينهار في

العرش ويعدّ المقتول ابنه الذي جلس على خوانه يوماً ما ويسأم من أحمدبك أشدّ السّأم بسبب القتل وفحوى القول هو أنّ وصف المقتول قد هيّأ جوّاً لمواجهة ردود فعل الباشا المعاكسة فيما يتعلّق بالقتل وإثارة غضبه وعندئذ جلب الوصف بنفسه أحداثاً جزئية أخرى و«ينطلق الوصف غالباً من شيء صغير عديم الأهميّة، ويمتدّ في رسم المشهد بطريقة قريبة من الفن الفوتوغرافي والسينمائي» (بشلم، ٢٠١٨: ٣٨)؛ إذن يشعر القارى بأن وصف الميت لا يجدي خيراً، لكن الرّوائي بذلك الوصف الجزئي والإكثار منه جعله متناسقاً مع الحدث ومتواطئاً مع الظّروف. «لأنّ الأكابر لم يكن بوسعهم أن يصدّقوا بيسر نية الباشا في خوض حرب جديّة ضدّ الأبناء إلى قلبه، فظنّوا تحلّيه بروح المرح وترديد النكات الإباحيّة مجرّد حيلة لاختفاء تذبذبه المعهود حتّى أنّ جلّهم لم يصدّق فرمانه الرّهيب...» (الكوني، ٢٠٠٧: ١٨٩).

يُطرح هذا الوصف لشخصية الباشا من قبل الأعوان الذين كانوا قد حضروا في القصر وتتجلّى أهميّته في أنّه من الأوصاف الإشاريّة التي رامت تصوير الباشا من منظور نفسي وهو «الوصف الذي ينبع من ثنايا شعور الشخصية الواصفة وواقعها النّفسى» (الحوّ، ٢٠١٦: ١٥٨). ينطبق الوصف المذكور على الشخصيّات الواصفة والموصوفة فتقوم الواصفة بالتعبير عن الشعور الذي انتابها فيما يتعلّق بقرار الباشا فتبيّن هواجسها النّفسية وعدم استقرارها على رأي واحد وتذبذبه وهذا ما يدلّ على أنّ الأمر لم يعدْ يختفي على الأعيان مهما قصد الباشا إخفاءه. «استمرأت عزلة الضّريح لأنّها لم تكتشف مزايا النوم في رحاب الضريح إلّا بمرور الأيام. اكتشفت الفرجة. من كوّة الضريح راقبت مسرح الدّنيا الذي ظنّته حياة حقيقيّة ...» (الكوني، ٢٠٠٧: ٢٦٢). يشير الشّاهد إلى اعتزال للاحلّومة من الأحداث الجانبيّة للرّواية فهي تعتزل من القصر وأهالي القصر وتؤدّي هذه العزلة إلى تغيّر رؤيتها إلى الدّنيا، فهي تشعر بالاغتراب وتلك الأيّام الزّاهية التي قضتْها في القصر ومن أهمّ ميزات هذا الوصف هو أنّه يؤدّي وظيفة تفسيريّة «وهو أن مظاهر الحياة الخارجيّة من مدن ومنازل وأثاث وأدوات و... تذكر لأنّها تكشف عن حياة الشخصيّة النّفسيّة وتشير إلى جمالها وطبعها» (قاسم، ٢٠٠٤: ١١٤).

وصف الرّوائي ضريحاً كان للاحلّومة تعيش فيه وبذلك عبّر عن ألمها والاغتراب الذي عايشتْه، وبما أن الشّاهد السّابق يشير إلى بعض الطوابع النفسية للشخصيّة الرّوائيّة فهو كذلك يكون من نماذج الوصف الإشاري. فالكوني يوظّف كافة وظائف الوصف من تفسيريّة أو تزيينيّة. «اجتمع شبحان متشابهان كحبّتي زيتون، بوجهين مربّعين وبأحداق عيون تفيض نهماً وريبة؛ أحدهما أكبر سناً يخضّب لحيته بالحنّاء ليحتال على الشّيب، وثانيهما أصغر عمراً يداري الجشع في مقلتيه بإغماض عينيه» (الكوني، ٢٠٠٧: ٢٤٩). يدلّ الوصف هنا على مظاهر التّرف التي كانت الشّخصيّتان تعيشان فيها. لم تمتلك الشخصيات الروائية غالباً ما تجليات التّرف والأريحية ولم تتعدّ أسطراً من الوصف حتّى يتعرّف المتلقّي على الشخصيتين وهما لم تكونا إلّا من قادة الإمبراطوريّة العثمانية. إن من وظائف الوصف هو الوقفة السّردية، «حيث يتمّ تعليق مجرى الأحداث لفترة قد تطول أو تقصر» (البحراوي، ١٩٩٠: ١٧٥) ولعلّ الوصف قد طُرح بقصد الوقفة السّردية وهي أنّ الروائي يكثر من الوصف دون أن ينقل أحداثاً هامّة تضفي النّص وكأنّه أراد أن يبقي متلقّيه في جوٍّ هادئ فيكثر من الحديث عن شخصياته ووصْفها وصفاً ظاهرياً موشىً بألوان وجماليات متعدّدة وجزئيّة. ومن الشّواهد الدالّة على الوصف الأيديولوجي للشخصيّات الرّوائيّة: «هل تُسمّي دَين الأبناء نحو الآباء قشّة؟/ -لم أكن لأجرؤ على تسمية هذا الميثاق المقدّس قشّة لو لم يكن الأب أوّل من بادر بخيانة العهد يوم بارك ابن شيخوخته لينحر ابن بكارته وهو يحتمي بحضن الأم» (الكوني، ٢٠٠٧: ١٢٨).

حدث هذا المشهد الحواري بين الرّسول والبك وبما أنّ الحديث عن قتل الأب للابن والخطيئة التي ارتكبهتا الشخصيّات الرّوائيّة هو الحدث الهام في الرّواية، فالشّاهد والوصف المشار إليه يحكي عن الأيديولوجيا والقيمة التي حاول الكوني أن يحكي عنها في هذه الرواية. حاول الكوني أن يُشير في مؤلّفاته إلى الخطايا التي واجهها الإنسان في بداية الخلقة والتي ما زال يعاقب بسببها في هذه الأرض ولعلّ رواية «المجوس» من أشهر روايات الكوني التي تناولت هذه الإيديولوجيا. فالحديث عن خطيئة قابيل في حق هابيل وكذلك العلاقة بين الرّب والمعبود والفردوس المفقود وكذلك الدّين

والتحديات التي يواجهها الإنسان في هذا الطريق من الموضوعات التي تحكي عن أيديولوجيا الرّوائي.

2-4-وصف المكان

إن تشخيص المكان في الرواية، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها أنّه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح وطبيعي أن كل حدث لا يمكن أن يُتصوّر وقوعه إلّا ضمن إطار مكاني معين، فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني. غير أنّ درجة هذا التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى وغالباً ما يأتي وصف الأمنة في الروايات الواقعية مهيمناً بحيث نراه يتصدر الحكي في معظم الأحيان (لحمداني، ١٩٩١: ٦٥).

أدّى الوصف الجزئي والشامل للأمكنة إلى وضوحها وحلولها حيّزاً واسعاً بحيث إنّه يأتي في بداية الرّواية: «غمغم (سيدي‌يوسف) كأنّه يخاطب نفسه: ظننت أن داركم هي المكان الوحيد الأمن! تقدّم منه القنصل خطوات. أخذه من يده. مضى به إلى دار فسيحة مفروشة بالسّجاد، تتناثر في زواياها الأرائك. أجلسه على أريكة وأومأ للخدم لكي يحضروا للضّيف القهوة والمرطّبات. قال القنصل: لأمثال سيدي‌حسين كل مكان في هذه الدنيا أرض أمان. ولكن المستجير ما لبث أن اعترض: إلّا في مملكة سيدي‌يوسف» (الكوني، ٢٠٠٧: ١٢). حينما يفرّ سيدي‌حسين يلتجئ إلى دار الإنجليز التي تقوم فيها المسزتولّلي ويخاطبها سيدي‌حسين بأن دارهم هي المكان الوحيد الآمن. أراد الرّوائي بوصف الدّار أن يؤكد على ما قاله سيدي‌يوسف، فهي لم تكن داراً عادية تشبه أبنية طرابلس، بل تظهر فيها آثار الثّراء في ظروف لم يكن النّاس فيها يتمتّعون برفاهيّة كثيرة، فتتجلى مفروشة بالسجّاد وتكثر فيها الأرائك ويدلّ ذلك على أنّ الدّار لم تكن مهجورة بل يردها ممّن يحبّ الإنجليز أو ينوي أن يدخل في تجارة معهم. تمّ استخدام وصف المكان في هذا المقطع بغية ربطها بالعصر والمستوى الاجتماعي للشخصيات الحاضرة ويدلّ هذا الوصف على نوع من التعارض بين أبناء المجتمع وتحوّل المكان إلى أداة للتعبير عن موقف مختلف الشخصيات والأبطال. «في المرفأ جثمت السّفن ولكنّه لم ير السّفن. رأى البحر الذي يترامى خلف زحام السّفن ولكنه لم

ير السّفن. سكن في جلسته لأنّ سكوناً آخر تسلّل ليسكن قلبه أيضاً كأنّه رؤيا، وربّما وحي. تلك كانت رسالة البحر الذي جاوره دوماً واغترب عنه دوماً» (*المصدر السابق*: ١٤٠).

البحر من أهمّ الأمكنة التي لعبتْ دوراً أساسيّاً في الرّواية وهو أشدّ التصاقاً بشخصيّة الباشا ويكشف للقارئ انتماءها النّفسي ودواخلها التي اختفتْ عن المتلقي و«من خلال الأماكن نستطيع قراءة سايكولوجيّة ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطّبيعة» (نصير، ١٤٣٠: ١٧). فهو من الأمكنة الباعثة على تفكير الباشا ويؤدّي إلى إطالة نظرته في حقائق الملكوت والهاوية والأهم منها فكرة الفردوس المفقود، فالباشا بمشاهدة البحر كمكان روائي، يصل إلى حرّيته التي فكر فيها وأحدث الرّوائي ملاءمة جميلة بين هدوء البحر والباشا. فإن لم يكنْ الهدوء، ربّما لم تتوصّل الشّخصيّة إلى مبتغاها النّفسي ومن أوصاف البحر التي تكشف في النهاية عن الشعور النّفسي للباشا ويستأنس المتلقّي بقراءتها هي «فوق الماء ارتفع قمر كاد أن يستوي بدراً. على الماء سطع ضياء غامض. كان انعكاس الضّوء على الماء مزعزعاً كأن القمر ينهمك مع البحر في حوار. حوار بين الأعالي اللانهائية والأسافل الأبدية... فقط أدرك كم كان علي باشا القرمانلي مغترباً عن علي باشا القرمانلي» (الكوني، ٢٠٠٧: ٣٣٧). خلق الرّوائي صورة جميلة موحية للتغيير الذي يكاد يقع في هواجس الباشا وأدّي في نهاية المطاف إلى وصوله إلى الاغتراب الذاتي، أمّا دور الوصف فهو أن الرّوائي قصد بوصف البحر خلق بيئة تتماسك مع الجوّ الرّوحاني الذي عايشه الباشا في تلك اللحظة وأمام البحر و«إنّ المكان حامل لمعنى ولدلالة أكثر ما هو مجرّد شيء مصمت وتبدو أهميّة المكان المعنوي في البناء الرّوائي للشّخصيّات قضية أساسية للشخصيّات الرّوائية» (عثمان، ١٩٨٦: ٩٤).

مما يظهر بوضوح حول وصف الأمكنة في الرّواية هي أنّ الرّوائي وصفها وصفاً جزئياً، منه: «ولم يلتقط أنفاسه إلّا أدرك الموكب عند أعتاب المسجد الذي ابتناه السلف أحمد الأكبر ليكون ضريحاً أبدياً لجلالته ولسلالته من بعده» (الكوني، ٢٠٠٧: ١٦) والمقصود من ذلك هو أنّ الرّكب دفن جثمان

سيديحسن في المقبرة العائليّة الملكيّة التي ابتناه جدّهم الكبير وعلى ما يبدو كانت المقبرة مسجداً أيضاً فمن حيث إنّ سيديّيوسف هو من أبناء الباشا، قد لم يكن يلزم ذكر مدفنه لأنّه على الأحرى لم يدفن في موضع غير ذلك لكن الرّوائي بوصفه الجزئي لموضع دفن سيديحسن أراد إضفاء وظيفة سرديّة للنصّ وهو أنّ وشائج الأخوّة لم تكن تنقطع بين الباشا وسيديّيوسف مع سيديحسن بعد قتل الأخير بيد سيديّيوسف، فهو عضو من الأسرة الملكيّة ولذلك سمح له أن يدفن في المدفن المعهود وذكر التفاصيل، تبديد لظّن القارئ حول دفن سيديّيوسف في مكان آخر. وهذا وصف جزئي لإحدى أمكنة الرّواية: «ثمّ مضى عبر الحقل المفروش بغلال انتهكتها قذائف المدافع وسنابك الخيل واستهتار الجند حتّى أدرك البيت الرّيفي الذي أقامه الباشا في قلب الخمائل للاستجمام زمن السّلم، ولكنّه تنازل عنه للأبناء ولم يجد الوقت لاستعماله حتّى في زمن السّلم» (*المصدر نفسه*: ٢٢٢)، حيث يظهر وصف مكانين: الحقل ووصفه يدلّ على آثار الحملات الحربيّة وتردّد الجند في تلك المنطقة، لكن البيت الرّيفي للباشا، فظهر وصفه جزئياً ليبيّن فكرة الباشا فيما تتعلّق بالأمكنة المشيّدة وبذلك الوصف لمح إلى إحدى جوانب شخصية الباشا التي كانت تمثّل زهداً وتصوّفاً غير حقيقي، لكن الوصف مع هذه الميزة فهو مطابق لشخصيّة الباشا قبل التحرّر من قيودها النّفسية، فالأوصاف التي تتعلّق بالمكان ليستْ إنتاجات وأحداث قام بها الباشا في زمن سالف و«إذا كان الزّمن يمثّل الخطّ الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخيط ويصاحبه ويحتويه فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث» (قاسم، ٢٠٠٤: ١٠٦).

من الأوصاف الجزئية: «تتسلّل إلى الدّار وتمكث هناك حتّى مطلع الفجر ولكن لا أحد يعلم ماذا يمكن أن تفعله كلّ هذا الوقت في مستودع الأشباح ذاك ولكنّ إحداهن أكدت أنّها رأتها تهيم في الظّلمات، تلثم الجدران المتلوّثة بدم فقيدها وترطن بلغة مجهولة» (الكوني، ٢٠٠٧: ١٠٣). يتحدّث الرّوائي عن أحوال للاحلّومة أمّ سيديحسن بعد قتله بواسطة سيديّيوسف والوصف المستخدَم للمكان، هو ما تشعر به الأم نحو ذلك المكان فيستخدم لفظة مستودع الأرواح للمكان ومن ثمّ

يصف جدرانه متلطّخة بالدّماء ومن خلاله يوضّح الحالة التي تنتاب ساكن الدّار فكلّ الأوصاف المتعلّقة بالجدران والدّار لم تطرح إلّا للتعبير عن حزن اللاحلّومة على ولدها فهي التي ضجرتْ من العيش وتمنّتْ أن يزورها ولدها في حلم لمرة واحدة وكادت أن تتوسّل بالعرّافات من أجل ذلك. من الميزات التي اتّصفت بها هذه الدّار هي أنّها لم تكن على ما عليه، بل كانت مزهوّة بساكنيها، لكن اسمها فجواري القصر علّقن عليها دار التّحريم لشدّة المآسي التي رأتها تلك الدّار ووصفها بدار التحريم والمآسي التي ظهرتْ فيها لم تكن إلّا نابعة من المشاعر التي تنتاب الشخصيّات الرّوائية بحيث إن «صورة المكان المتمثّلة في ذهن الإنسان ليست هي الصورة الطّبوغرافيّة المحضة، بقدر ما هي صورة ذاتيّة نابعة من الكيان النّفسي للإنسان» (الحوّ، ٢٠١٦: ١٤٦).

يعبّر وصف الأشياء عن نفسية الشّخصيّات ومشاعرها والحقّ أنّ الرّوائي أجاد في وصفه للمكان بحيث إنّه رسم لمتلقّيه الآثار التي ظهرت إثر قتل سيديحسن على الشخصيات من خلال المكان الرّوائي. من الشّواهد الدالة على الوصف الأيديولوجي المتعلّق بالأمكنة: «الحنين إلى الأوطان هو ثمن الحريّة التي ننالها بالتنقّل في أرض الله الواسعة. فإذا كانت الحريّة هي الصّلاة فلا شك أن الفردوس واحة ضائعة. واحة لا وجود لها في أي مكان. آهٍ من الفردوس آه. إنّه هاجس يكاد يتحوّل في قلبي إلى ورم خبيث!» (الكوني، ٢٠٠٧: ١٧٠). يُشير وصف الفردوس المفقود إلى الهاجس الذي ينتاب الإنسان حول ضياعه في هذا العالم وتمنّي وصوله إلى مدينة فاضلة تخلو من شوائب المكر والحيبة والتنكر. ففي الشاهد السّابق تعبت الشخصيّة الروائيّة عن التفكير في الفردوس المفقود وظهرت منهكة بسبب كثرة التفتيش والتفقد لهذا المكان المنشود.

ومن الوظائف التعبيريّة التي أشار إليها الرّوائي: «عاد إلى البحر. عاد لمطاردة الفردوس المفقود. ثمّ الفردوس الموعود. قال أهمّ من الفردوس المفقود هو الفردوس الموعود. المهم هو الفردوس القابل لأن يُستعاد. وانتهى إلى أنّه لن يستحق التضحية بالدنيا في كلّ الأحوال ما لم يفز من المجهول بالبيّنة. ما لم ينل البرهان. ولكن أين يمكن أن الفوز بهذا البرهان ؟ لم ير في آيات الكتاب (بل وفي

آيات الكتب كلّها) سوى الوعود. فها يضحّي بنعيم في متناول اليد بنعيم آخر موعود، أو بلأصلح، موهوم؟..» (المصدر نفسه، ٢٠٠٧، ١٤١) بما أن الحديث عن الفردوس والبحر دار مع الشخصيّة الرئيسة أي شخصيّة الباشا وزوجتيه والشخصيّات الأخرى قبل الشّاهد السّابق في الرّواية. يبدو أن الشّاهد السّابق مع أنّه يحكي في بعض الوقفات الوصفيّة المتعلّقة بالأمكنة عن بعض الوظائف الإخباريّة إلّا أن الوظيفة التعبيريّة أيضاً تُشاهد في الشّاهد السّابق حيث أراد الرّوائي أن يعبّر عن أحساسيه ورؤيته فيما يتعلّق بالأمكنة المذكورة أي البحر والفردوس.

3-4-وصف الزّمن

يُعدّ الوصف تقنية زمنية فاعلة يعول عليها في إبطاء وتيرة السرد أو حتى تعطيله كلياً، فورود الوصف في القصّ يكون على حساب التتابع الزمني في سرد الأحداث، فيعطل السرد ويعلق مجرى الحكاية لفترة قد تطول أو تقصر. إن الوصف أشبه بعملية استطراد واسعة يضطلع بها الخطاب الروائي ويتوسع على حساب الزمن الحقيقي للحكاية، فيتوفق زمن القص على زمن الحكاية، وعندها يكون التعطيل يخص الزمن الحكائي لخدمة النص المكتوب لغايات البناء الفني، ويمكن للمبدع أن يهيئ الوصف مسؤولاً مباشراً يشرف على بناء الفضاء الروائي (الشمالي،٢٠٠٦: ٣). لم يكن الوصف في الرواية مقتصراً على الشخصيات والأحداث بل يقوم الرّوائي بوصف الزّمن ويلجأ إلى الوقفات الوصفية قائلاً: «ولكن مع ارتفاع الشمس تنفّس الشمال بنسيم بدأ ضعيفاً في البداية ولكنه كان كافياً ليستجيب له الماء بغضونٍ تبدّت كالسيوف التي ترسمها رياح الصحراء على الرّمل» (الكوني، ٢٠٠٧: ٣١٧). يبدأ الروائي بوصف ساعة الضّحى ويصوّر لقارئه منظراً جميلاً تهدأ معه النّفس ولعلّه ذكر هذا الوصف ليروّح قليلاً من قارئه حيث يطرحه في مقطع كثرتْ فيه المفاوضات المتعلّقة بالحرب وتبعاتها، فالوصف هنا له دور تزييني وهو بمثابة استراحة لحركة السرد. فحاول الوصف تقديم القارئ لوحة جمالية تتكوّن من الدوالّ التي تتمحور حول عناصر الطبيعة:

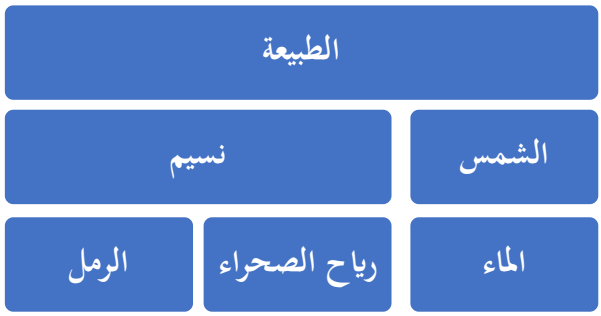

ترتبط الشمس بدلالات الزمن أو الحياة والبعث واقعياً حيث تتحكم الشمس في دور الحياة اليومية من نور وظلام ونهار وليل وأسطورياً حيث اعتقد قديماً أنّ الشمس تموت كل يوم وتغرق في المياه ليلاً وتعود للحياة مرة أخرى في النهار (عبدالغني، ٢٠١٦: ٤٣٧)، كما أنّ «نسيم» و«رياح الصحراء» لهما «الدلالة الإيجابية التي تدل على الخير والمطر والخصوبة أو تصريفها وتغييرها» (*المصدر نفسه:* ٤٨٣)، والماء هو مصدر نشوء بذرة الحياة والتجدد والتطهير. إذن بدا الوصف في هذا المشهد تزيينياً وعبر هذه الدوالّ الطبيعية تبقى السمة الجمالية غالبة على هذا الوصف قالباً ومعنى ومن الأوصاف الأخرى للزّمن: «مرّ زمن، لا تدري عمّا إذا كان ذلك الزمن شهوراً، أم أعواماً لأن هذا اللغز في ناموس الطّفولة يتمدّد ولكنه بناموس العقلاء ينكمش» (الكوني، ٢٠٠٧: ٢٠٤). هذا من أجمل أوصاف الزّمن حيث يحمل الوصف دلالة ترتبط بنفسيات الشخصية وهذا خير دليل على دور الوصف في إكمال الصّورة السّردية. طالما أن الوصف «أصبح فناً يكتفي بذاته فهو مصنوع من وثائق دقيقة وإحكام الكلمات والأوصاف وفي اجتهاد المؤلّف شبه المدرسي» (ألبيريس، ١٩٨٢: ٥٣). عبّرتْ للافاطمة عن رؤيتها حول الزّمن ولكن اتّصفت بصفتين: الامتداد والانكماش: فالأولى مطابقة لفترة طفولتها وطيشها التي عشقتْ فيها سيديوسف وترى للافاطمة تلك الفترة وخواطرها حية أمامها وتستعيدها في النّص والثانية فهي ما يشير إلى نظرتها في عمرها المتقدّم وبعد عزلتها من القصر وسيديوسف، فترى نفسها أعقل من أن تستسلم للعواطف أو تغرق فيها، فهو زمن انتهى بسرعة شأن الأزمنة التي تمرّ على الانسان. من الإبداعات في وصف الزّمان لدى

الرّوائي هو أنّه يمزج بين وصف الزّمان والمكان والشخصيات في آنٍ واحد وبذلك يكمّل الصّورة التي يريد تقديمها لقارئه: «كانت شمس الصبح قد ارتفعت فوق سطوح الأبنية أشباراً ولكن السكون مازال يخيّم على شوارع المدينة الخالية من المارّة في حين تتبدّى بين مسافة وأخرى أشباح زبانية الزّعيم ملتمّة في أزواج أو أثلاث أو أرباع» (الكوني، ٢٠٠٧: ٢٨٠).

يصف الروائي المدينة بعد الاحتلال وبهذا حدّد ذعر الناس، سكون المدينة وحركة الجند، أمّا بالنسبة إلى وصف الزمن، فقصد الرّوائي أن يخلق صورة قريبة من ذهن القارئ فكان بإمكانه أن يقول الضّحى بدلاً من (ارتفاع الشمس على سطوح الأبنية أشباراً)، لكنّ الوصف الثاني هو ما يراه الشّخص بأمّ عينيه كلّ يوم، فلم يكن ارتفاع الشّمس فوق الأبنية إلا إنذاراً لصباح جميل يستأنف الناس فيه الحركة ليحصلوا على لقمة عيش فكيف بهذا الصباح وقد أصبحت المدينة تمتلئ بالجنود وأدى ذلك إلى سكون لم تشاهده المدينة. «فوق الحقول سطعت شمس الضّحى في سماء عارية من السحاب. في الفضاء سكن الهواء أيضاً» (*المصدر نفسه: ٧٥*). ورد الشّاهد في زمن مفاوضة سيديوسف مع أحمدبك والحق أن وصف الزّمان لم يكن اعتباطياً كما أن الرّوائي ما كان غافلاً عن ربط الزّمان بالأحداث ولكنه من خلال الوصف. فظهر موافقاً للبيئة والمكان، فالضحى جليٌ دون سحاب، كذلك الفضاء هادئ تماماً بحيث يكون قد تهيّأ كلّ شيء لمفاوضة تجري مع سيديوسف وأخيه البك وهذا الأمر من صفات الزّمن (فإنّه ينساب تلقائياً إلى عمق وعينا فيحدّد مداركنا ومواقفنا ولغتنا ... ويحمل معه ضمائرنا وتجاربنا من اللحظة الحاليّة إلى اللحظة التالية) (ديفيز، ١٩٩٦: ١١)؛ إذن لم يترك الرّوائي زمن الرواية دون وصف وليس وصفه ذا طابع تزيني مجرّد، بل استخدُم ليضفي على النص فوائد سرديّة.

من وظائف الوصف التي لا يمكن غضّ النظر عنها، هي الوصف الرمزي للزّمان. رغم أن الرّوائي يلخّص الأزمنة أو يحذفها ولكنه لم يغفلْ من ذكر وصف الزمن الذي يقدّم للقارئ معلومة أكثر من الموصوف: «فرّ إمام الزبانية ليلاً، في حدود السّاعة الثّامنة من صباح السّابع عشر من يناير للعام ١٩٧٥م بعد أن قضى على ما تبقّى من الأعيان والأشياخ والأعوان كان آخرهم ساعده

الأيمن الملقّب باسم زمزوم. وما إن علم الجنود في اليوم التالي باختفاء وليّ أمرهم حتّى تفرّق شملهم: استسلم البعض، والتجأ البعض الآخر إلى القنصليات الأجنبية، في حين غصّت أضرحة الأولياء بالبقيّة الباقية من هؤلاء الزبانية الذين أذاقوا أهل المدينة الويل طوال عامين كاملين» (الكوني، ٢٠٠٧: ٣٦٦).

وصف الرّوائي الزّمان وصفاً سردياً وبذلك أراد وضع قارئه في جو تاريخي يبيّن له مدى الفواصل بين الأحداث الرئيسة. إنّ هذا المقطع سردي ظاهرياً ووصفي في حقيقته، طالما أنّه يحمل معلومات مرتبطة بشخصيات الرواية كـ«إمام الزبانية، الأعيان، الأشياخ، الأعوان، الجنود، أهل المدينة» وتتمثّل في تقديم الشخصيات والتعريف بها في إطار زمني سردي. تكون هذه الوظيفة السردية في السياق النصي بحاجة إلى نشاط فكري وتفسيري للقارئ ليستنبط الوصف في علاقته بالنسيج الاجتماعي والثقافي والتاريخي الذي يرتكز عليه النص الروائي، كما أنّ الوصف «يعتبر في العملية السردية ضرورة لا بد منها لعلاقته الوطيدة بالسرد الذي يساعد على تطور الأحداث وتوضيحها وتفسيرها بعيداً عن الشروحات المباشرة، وهنا تكمن أهمية هذه الوظيفة التي برزت في شكل وسيلة إيضاحية وتكميلية» (مسلم، ٢٠١٤: ١٠٨)، فيأتي وصف الزمن ليسترعي انتباه القارئ بتفاصيل تاريخية حدثتْ في المجتمع الليبي من رحيل زعيم الجبابرة وجنوده الذين ظلموا الشعب خلال سنتين وحاولوا تخريب كلّ شيء وطمْس هويتهم. لكن الوظيفة التي لم تُشاهد في الرواية هي الوظيفة الإبداعيّة.

5-النتائج

1- حاول الكوني فى رواية «قابيل» أن يأتي بحداثة توحي إلى الكثير من العواطف بلغة معبّرة وتثير الأحاسيس التي تكون متقاربة من ذاكرة الرّوائي سواءً من الشخصيّات الرّوائية والأمكنة والأزمنة، فجاءت الأوصاف بلغة بسيطة لتمثّل الفضاء الدلالي وتعطي دلالة تساعد المتلقي على فهم الأحداث وتعينه في تأويل أحداث السرد الروائي، كما أنّ وصفه للأمكنة المختلفة يوهم بواقعية ما

يحدث وتشكيلاً لنوع من الأثر الواقعي في القارئ وتحريكاً لخياله لمعرفة التفاصيل واستحضاراً لأحداث جرتْ في مكان آخر.

2- استخدم الكوني الوظائف الوصفيّة في الرّواية ويبدو أن الوصف النّفسي والحديث عن الهواجس وبواطن الشّخصيّات يحظي بأهميّة كثيرة بحيث إن وصف النّفسيات وكلّ ما يتعلّق بها من ترابط مع المكان والزّمان أدّى إلى تغييرات جذريّة ورئيسة فمثلاً يتغير كيان أفكار الباشا رأساً على عقب بعد الانسجام الذي يحدث بين رؤية الباشا إلى القمر وما إليها من مظاهر طبيعيّة وغير طبيعيّة فقام ببثّ الحياة في الشخصيات والأمكنة والأزمنة حتى تتردّد حاضرة في أذهان القارئ وهكذا كانت المقاطع الوصفية مرتبطة بالرؤية الذاتية للشخصية ومترابطاً مع المقاطع السردية، كما أنّ الوصف يعكس وجهة نظر الشخصيات ورؤيتها للأمكنة ويكشف عن نزعاتهم ودوافعهم ومن خلاله يصل الراوي إلى إظهار المكانة الاجتماعية للشخصية أو التصرفات والمشاعر والانفعالات.

3- احتلّ الوصف في رواية قابيل دوراً هاماً وملموساً، فلغة الكوني وصفية، ولم يتحدّث عن مكان وشخصية وزمان إلّا ووصفها والميزة الرّئيسة هي أنّه يأتي بأوصاف تكون بمثابة ألغاز يمكن أن يتذكرها القارئ في الفصول الأخرى من الرّواية فلم يكن الوصف عنده يتحدّد بالأغراض والاستخدامات المطروحة والمحدّدة بل بالوصف يصوّر الأشياء ولذلك أدّى الوصف دوراً توظيفياً هامّاً، بحيث إن المتلقّي بإمكانه الوصول إلى دواخل الشخصيات وانتماءاتها الداخلية والخارجية. فالقارئ بمواجهته للوصف يمكنه القيام بتخمين الأحداث الروائية التي تحدث في مستقبل الرواية، فيأتي الوصف دالّاً على ملامح التحول والتبدّل التي انتابت الشخصيات وكان في خدمة العلاقات الودية أو المتناحرة بين مختلف الشخصيات.

4- إنّ لغة الكوني الوصفيّة هيّأتْ له إمكانية استخدام الوصف ووظائفه لأغراض متعدّدة فعادة ما تحمل الوقفات السّردية وخاصّة تلك التي تحكي عن وظائف إشاريّة ورمزيّة وغيرها مما أضفتْ على النص حيوية ولم يكن اجتماع الوظائف الوصفيّة كالتزيينية والتفسيرية للتعبير عن المجرد الحسي وعن الذهني كقيم اجتماعية ونفسية بالمادي المحسوس، تابعاً لتخطيط مسبوق أو ترتيب ذهني محكم بل إكثاره من الوصف هيّأ له هذه الإمكانيّة التي جعلت الماضي واقعاً معيشاً وتصل بالقارئ إلى رؤية مستشرفة للمستقبل وكذلك خدمة من الوصف لبناء الشخصية والمعنى الروائي.

المصادر

الكتب

- بحراوي، حسن (١٩٩٠)، **بنية الشكل الروائي**، ط١، بيروت: المركز الثّقافي العربي.
- برنس، جيرالد (٢٠٠٣)، **قاموس السرديّات**، ترجمة السيّد الإمام، القاهرة: ميريت للنّشر والمعلومات.
- بشلم، منى (٢٠١٨)، **شعرية الفضاء في الرواية الجديدة (مقاربة تطبيقيّة في النقد الجغرافي)**، ط١، الأردن، عالم الكتب الحديث للنّشر والتوزيع.
- البيريس، ر.م (١٩٨٢)، **تاريخ الرّواية الحديثة**، ترجمة:جورج سالم، ط٢، بيروت: منشورات عويدات.
- الحوّ، شحاتة محمّد (٢٠١٦)، **تقنيات التفسير السّردي (دراسة تطبيقيّة على القصّة القصيرة والرّواية عند أحمد ماضي)**، القاهرة: عالم الكتب.
- ديفيز، ب.س (١٩٩٦)، **المفهوم الحديث للمكان والزّمان**، ترجمة:عطا السيّد، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الزيتوني، لطيف (٢٠٠٢)، **معجم مصطلحات نقد الرّواية**، ط١، لبنان: دار النّهار للنّشر.
- الشاذلي، عبد السلام محمّد (١٩٨٥)، **شخصية المثقف في الرواية العربيّة الحديثة**، ط١، لبنان: دار الحداثة.
- عبدالغني، ريحاب (٢٠١٦)، **بنية الرمز ودلالته في شعر محمود درويش**، ط١، عمان: الوراق للنشر والتوزيع.
- العبيدي، سناء سلمان (٢٠١٥)، **الشخصيّة في الفن القصصي والرّوائي عند سعدي مالح**، ط١، عمّان: دار غيداء للنّشر والتوزيع.
- عثمان، بدري (١٩٨٦)، **بناء الشخصيّة الرئيسيّة في روايات نجيب محفوظ**، ط١، لبنان: دار الحداثة.
- علّوش، سعيد (١٩٨٥)، **معجم المصطلحات الأدبيّة المعاصرة**، ط١، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- العمّامي، محمّد نجيب (٢٠١٠)، **الوصف في النّص السّردي بين النّظريّة والإجراء**، ط١، تونس: دار محمّدعلي للنّشر.
- عوض، عادل (٢٠٠٩)، **تعدد الأصوات في الروايات المخفوظية**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الفيصل، سمر روحي (٢٠٠٣)، **الرواية العربية البناء والرؤيا**، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- قاسم، سيزا (٢٠٠٤)، **بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)**، القاهرة: مهرجان القراءة للجميع.
- القيرواني، الحسن بن رشيق (١٩٦٤)، **العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده**، ترجمة وتحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، ط٣، المجلّد الثّاني.
- الكردي، عبدالرحيم (٢٠٠٦)، **السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله نموذجاً)**، ط١، القاهرة: مكتبة الآداب.
- الكوني، إبراهيم (٢٠٠٧)، **قابيل أين أخوك هابيل؟**، ط١، بيروت: المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر.
- لحمداني، حميد (١٩٩١)، **بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)**، ط١، بيروت: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
- محفوظ، عبداللطيف (٢٠٠٩)، **وظيفة الوصف في الرواية**، ط١، الجزائر: منشورات الاختلاف.
- مرتاض ،عبدالملك (١٩٩٨)، **في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السّرد)**، الكويت: عالم المعرفة.
- النعيمي، فيصل غازي (٢٠٠٩)، **العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبدالرحمن منيف**، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

- نصير، ياسين (١٤٣٠)، **الرواية والمكان**، ط٢، دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.
- همفري، روبرت (٢٠٠٠)، **تيار الوعي ي الرواية الحديثة**، ترجمة محمود الربيعي، القاهرة: دار غريب.

الرّسائل الجامعيّة

- دوسن، عائشة وحاجي، إيمان (٢٠١٨)، **بنية الوصف ووظائفه في(رحيل المرافئ القديمة) لغادة السمّان**، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة محمّد بو ضياف، جمهوريّة الجزائر.
- العمايرة، حنان إبراهيم محمّد (٢٠١٠)، **الوصف في روايات حنان الشّيخ**، أطروحة دكتوراه في اللغة العربيّة، الجامعة الأردنية.
- مسلم، سومية (٢٠١٤): **شعرية الوصف في رواية ثلاثية غرناطة لرضوى عاشور**، رسالة الماجستير، الجزائر، جامعة العربي بن مهدي–أم البواقي–.

المجلات

- أحمد، مرشد (٢٠١٠)، **جماليّات الوصف في الرّواية العربيّة،نشرية بحوث جامعة حلب– سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية**، العدد ٧٠، صفحة ٢٠٧– ٢٢٤.
- الشمالي، نضال محمدفتحي (٢٠٠٦)، **الوصف في الخطاب الروائي وأبعاده التقنية زياد قاسم نموذجاً**، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٣، العدد ١.
- عثمان، اعتدال (١٩٩٨)، **قراءة استطلاعيّة في أعمال إبراهيم الكوني، مجلّة فصول**، المجلّد الثّالث عشر، العدد٤، صفحة ٢٢٧– ٢٣٤.
- محبك، أحمد زياد (٢٠٠٠)، **جماليات المكان في الرواية**، مجلة الفيصل، العدد ٢٨٦، يوليو/ أغسطس، الرياض.
- مهديزاده، محمود آبدانان وخيريّة عچرش ومعصومه تنگستاني (١٤٤٠)، **دراسة فنّ الوصف في رواية «الثّائر الأحمر» لعلي أحمد باكثير، مجلّة اللغة العربيّة وآدابها**، السنة ١٣، العدد ٣، صفحة ٣٧٩– ٤٠٥.

زیبایی‌شناسی توصیف روایی در رمان «قابیل أین أخوک هابیل»، اثر ابراهیم الکونی

نوع مقاله: پژوهشی

امیر فرهنگ نیا*[۱]، علی پورحمدانیان[۲]

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، دانشگاه شهید بهشتی، تهران، ایران

۲. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، دانشگاه شهید بهشتی، تهران، ایران

چکیده

نظر به تحول ژانرهای ادبی همچون رمان، توصیف روایی نقشی سرنوشت‌ساز در روایتگری به خود گرفت تا جایی که بسیاری از ادبای معاصر در صدد توضیح میزان اهمیّت وصف روایی و تأثیر بکارگیری آن در رمان جدید برآمدند؛ به چارچوب‌بندی اهداف توصیف روایی پرداختند تا جایگاه وصف را در رمان و داستان‌نویسی روشن سازند. وصف در رمان جدید، به اغراض پیشین آن همچون زیباسازی متن‌های روایی محدود نیست، بلکه اغراضی افزون بر ‘گذشته به خود گرفت و در رمان جدید، نقشی کاربردی یافت. این مقاله با روش توصیفی-تحلیلی، بر موضوع زیبایی‌شناسی توصیف روایی در رمان قابیل أین أخوک هابیل تمرکز نموده است. رمان‌نویس لیبیایی که جامعه عرب را با رمان‌هایی حاوی اندیشه‌های تازه بارور ساخت و پنجره‌ای را به جهان گشود. این رمان با زبانی ادبی، حکایت از اتفاقاتی دارد که در زمان حکومت قرمانلی‌ها بر لیبی رخ داده است. این رمان برهه‌ای از تاریخ حکومت و فرزندانِ محمدعلی‌پاشاقرمانلی و رقابت بر تخت پادشاهی ترسیم می‌کند. این تحقیق در تلاش است با دقت نظر در توصیف شخصیّت‌ها، مکان‌ها و زمان‌های روایی، به تحلیل کارکردهای توصیف روایی بپردازد. از مهم‌ترین نتایج، اینکه ارتباطی تنگاتنگ میان وصف‌های بکار گرفته شده و اندیشه‌های رمان-نویس وجود دارد و توصیف درونی شخصیّت‌های روایی از زیبایی و تأثیر بیشتری، برخوردار و وجود توصیف-های و وقفه‌های توصیفی، به منزله چیستان‌هایی است که به اغراض زمان آینده در رمان اشاره دارد و توصیف مکان‌ها به منظور دلالت بر واقعی بودن رخدادها نزد خواننده و تحریک قوه تخیل او برای شناخت رخدادها، با زبانی ساده، گویا و ظریف است.

کلیدواژه‌ها: توصیف روایی، زیبایی‌شناسی توصیف، روایت، إبراهیم الکونی، قابیل أین أخوک هابیل.

* نویسنده مسئول a_farhangnia@sbu.ac.ir

The Aesthetics of Narrative Description in the Novel Caine! Where Is Your Brother Abel? By Ibrahim Al-Koni

Article Type: Research

Amir Farhangnia[*1], Ali.Purhamdanian [2]

1. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, Shahid Beheshti University, Tehran, Iran

2. PhD Student of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, Shahid Beheshti University, Tehran, Iran

Abstract

Due to the evolution of literary genres such as novels, narrative description played a crucial role in narration to the extent that many contemporary literary men sought to explain the importance of narrative description and the impact of its application in the New Novel. Therefore, they framed the goals of narrative description, aiming at clarifying the place of description in novels and writing stories. The description, in the New Novel, is not limited to its previous goals such as enriching the narrative texts, but took on additional purposes and found a practical role in the New Novel. This article, with a descriptive-analytical method, focuses on the aesthetics of narrative description in the Novel Caine! Where Is Your Brother Abel? By Ibrahim Al-Koni. A Libyan novelist fertilized the Arab community with novels containing new ideas and introducing new perspectives to the world. Using a literary language, the novel deals with the events that took place on Libyan lands during the reign of the Karamanlides. This novel depicts a period of the rule of Mohammad Ali Pasha Qaramanli and his sons and the competition for the throne. This research aims at carefully analyzing the functions of narrative description through exploring the description of characters, places and narration time. Of the most important results of this research is that there is a close relation between the descriptions used and the novelist's thoughts; and the internal description of the narrative characters is more beautiful and effective. Moreover, the use of descriptions and descriptive interruptions is what constitutes the intentions of the future in the novel, and the description of places in order to indicate the reality of events to the reader and stimulate his imagination to understand events, is in simple, expressive and witty language.

Keywords: Narrative Description, The Aesthetics of Description, Ibrahim Al-Koni, The Novel Caine! Where Is Your Brother Abel?

[*] Corresponding Author a_farhangnia@sbu.ac.ir